

## شرح الحكم العطائية

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا .

وفي الاصطلاح : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله . وقد قيل للجنيد - وهو ابن سبع سنين - يا غلام ما الشكر؟ فقال : أن لا يعصى الله بنعمه .

( 65 ) خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك {

سَدَسْتَدْرَجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } ( 182 ) الأعراف .

أي خف - أيها المؤمن - من وجود إحسانه سبحانه عليك مع دوام إساءتك معه بترك أوامره أن يكون ذلك استدراجاً أي تدريجاً لك شيئاً فشيئاً .

ص 66 .

حتى يأخذك بغتة . فإن الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين كما أن عدم الخوف

منه مع الدوام على الإساءة من صفات الكافرين . قال تعالى : { سَدَسْتَدْرَجُهُمْ مِنْ

حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } ( 182 ) الأعراف أي لا يشعرون بذلك وهو أن يلقي في أوهامهم أنهم

على شيء وليسوا كذلك يستدرجهم بذلك حتى يأخذهم بغتة . كما قال تعالى : { فَلَا تَسْأَلُوا

مَنْ ذُكِّرُوا بِهِ } إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم { فَتَحْنُزَا عَلَيْهِمْ

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ } أي فتحنا عليهم أبواب الرفاهية { حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

بِمَا أُوتُوا } من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها { أَخَذْنَاَهُمْ بَغْةً } أي

فجأة { فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } ( 44 ) الأنعام أي آيسون قانطون من الرحمة . وقيل في

قوله تعالى { سَدَسْتَدْرَجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } ( 182 ) الأعراف . نمدهم

بالنعم وننسيهم الشكر عليها . فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبا عن المنعم أخذوا . ومن

أنواع الاستدراج ما ذكره المصنف بقوله : .

( 66 ) من جهل المرید أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول : لو كان هذا سوء أدب

لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد . فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لو يكن إلا منع

المزيد . وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري . ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد .

يعني أن من جهل المرید بحقائق الأشياء أن يسيء الأدب إما مع الله بنحو الاعتراض عليه في

أفعاله كأن يقول : ليت هذا الأمر لم يكن . وإما مع المشايخ بنحو الاعتراض عليهم وعدم

قبول إشارتهم فيما يشيرون به عليه . وإما مع بعض الناس بنحو الازدراء بهم . فتؤخر

العقوبة عنه أي عن ذلك المرید بأن لا يعاقب في ظاهره بالأسقام والبلايا ولا في باطنه بحسب

زعمه

